أثر العصبية المذهبية على الفرد والمجتمع من منظور القرآن الكريم

The Impact of Secterian prejudicism on the individual and society from the perspective of the Qur'an

Dr. Muhammad Zia ur Rehman*
Muhammad Abdul Rehman**
Dr. Mukhtiar A. Kandhro***

Abstract
The reality of sectarianism and entrenchment around sectarian nervousness between humanity in general and between Muslims in particular has become the strongest and established truth in today's world, and the truth has become a martyr on the scene of the narrow and dark vision of this or that nervousness, and therefore there is no longer any apparent hope for gathering or talking about commonalities in light of borrowed The fire of sectarianism that deepened the breaks and barriers between people, but pushed them to the point of sedition and the use of the sword in the necks in the name of God and religion, as it presented the disgusted feelings of them. As for the praiseworthy nervousness, it is adherence and strong circumvention around the vocabulary of solidarity, cooperation and unity, this vocabulary absent from our reality, which live in a lonely alienation, and do not go beyond the tongues that it uses as a sign on some occasions whenever it pleases. Questions that I try to answer through a study of this dilemma, which we ask God Almighty to grant the Islamic Ummah success in moving away from it and returning to the truth and to the straight path. The research may include a preface, an introduction, and four sections. As for the conclusion, it includes the most important results of the research, and the indexes of the topic are as follows:
Preface: The Concept of Doctrinal Neuropsychiatry The first topic: the types of nervousness and the characteristics of a fanatic. The second topic: the causes of doctrinal nervousness. The third topic: the effects of sectarian nervousness on the individual and society. The fourth topic: The role of preachers in addressing sectarian nervousness from the perspective of the Noble Qur'an. I ask God to help us to understand and act according to what he wants, to make our endeavors in this world a blessed one, and to honor us with his help for his obedience and sincerity in it. Trustworthy.
KEYWORDS: Secterian prejudicsm, Individual, Society, Impact.

ملخص البحث:

صارت حقيقة التمذهب والتمترس حول العصبية المذهبية بين الإنسانية عاما وبين المسلمين بشكل خاص أقوى الحقائق وأرسخها في عالم اليوم، وصار الحق شهيدا على مسرح الرؤية الضيقة والمظلمة لهذه العصبية أو تلك، وبالتالي لم يعد أي أمل في الظاهر للجمع أو الحديث عن قواسم مشتركة في ظل استعار نار المذهبية التي عمقت الفواصل والحواجز بين الناس، بل دفعتهم الى حد الفتنة وإعمال السيف في الرقاب باسم الله والدين، حيث قدمت العصبية المذمومة عليهما.

* أكاديمية الدعوة بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
** قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
*** مقارنة الأديان والثقافة الإسلامية بجامعة السند جام شورو

أما العصبية المحمودة، هي التمسك والالتفاف القوي حول مفردات التضامن والتعاون والوحدة، هذه المفردات المغيبة عن واقعنا، والتي تعيش في غربة موحشة، ولا تتجاوز الألسن التي تستخدمها كلافتة في بعض المناسبات متى ما يحلو لها ذلك.

أسئلة أحاول الإجابة عنها من خلال دراسة لهذه المعضلة التي نسأل الله تعالى أن يوفق الأمة الإسلامية في الابتعاد عنها والرجوع إلى الحق وإلى الصراط المستقيم.

وقديشتمل البحث بتمهيد ومقدمة وأربعة مباحث ، وأما الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، وفهارس الموضوع وهي كالتالي:

تمهيد: مفهوم العصبية المذهبية

المبحث الأول: أنواع العصبية وخصائص المتعصب.

المبحث الثاني: أسباب العصبية المذهبية.

المبحث الثالث: آثار العصبية المذهبية على الفرد والمجتمع

المبحث الرابع: دور الدعاة فى معالجة العصبية المذهبية من منظور القرآن الكريم.

هذا وأسأل الله أن يوفقنا للفهم والعمل بمقتضى ما يريد، وأن يجعل سعينا في هذه الدنيا سعيا مباركا، وأن يكرمنا بعونه على طاعته والإخلاص فيها. آمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وبعد.

فمن حكمة الله تعالى أن وضع بين الناس اختلافا في أمور شتى في ألوانهم وأشكالهم وأعراقهم وعاداتهم وأعرافهم، ليعمروا الأرض ويستفيدوا من بعضهم البعض، ولكن الله تعالى وضع قواعد وقوانين تمنع أن يعتدي فرد أو جماعة على فرد آخر أو جماعة أخرى بالقول وبالفعل.

وببعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى كافة البشرية جمعاء أبيضهم وأسودهم كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم سيدهم وخادمهم، انتشر الإسلام في كل الأنحاء تحت لواء وراية التوحيد والعدالة والسماحة والأخوة، ولكن بالبعد عما كان عليه الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم من توحد وأخوة عدم عصبية عادت العصبية بشتى الصور.

وبدل التعصب للحق والخير وحكمة الإسلام، وتجلياتها الأخلاقية والعملية في حياة الفرد والجماعة، أصبح التعصب لكثير من طروحات التجهيل والتهميش لعقل الإنسان وروحه، بل العمل على استغلالهما بشكل بشع لمصالح ذاتية وجهوية لا تخدم إلا أصحابها، وتسيء إلى الحياة عموما.

لاشك أن التعصب المذموم مرض وله حالات تظهر في تاريخ الإنسانية. وقد ارتبط مظاهره بمعلومات،كالعصبية العنصرية والقومية والدينية والطائفية والجنسية ونرى كثيرا من النزاع والقتل والحروب والجدال والصراعات المدمرة في التاريخ نجمت عن واحدة من أشكال العصبية المذمومة للدين أوالقبلية والقومية أو غيرها؛ وما زالت آثاره نجدها في العلاقة البشرية.

تمهيد: مفهوم العصبية المذهبية:

العصبية لغة واصطلاحا: قبل البدأ في الكلام حول الموضوع، وما يتعلق به لابد من التعريف بمعنى العصبية ودلالاتها اللغوية أو الشرعية وتوضيح ذلك كالتالي:

أولا: مفهوم العصبية:

يقول الأزهري: "العصبية في اللغة[1]: العصبية لغة: مشتقة من العصب (ع، ص، ب) وهو: الطي، والشد، وعصب الشيء يعصبه عصبا: طواه ولواه، وقيل: شده، والتعصب: المحاماة والمدافعية" .

العصبية في الاصطلاح:

"روى أبو داود، وابن ماجة عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما العصبية ؟ قال: أن تعين قومك على الظلم " .[2]

وقال الأزهري في تهذيب اللغة: "والعصبية: أن يعصب الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم، على من يناوئهم، ظالمين كانو أو مظلومين" .[3]

وعرفها ابن خلدون: "بأنها النعرة على ذوى القربى، وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم تصبهم هلكة...ومن هذا الباب الولاء والحلف، إذ نعرة كل أحد على أهل ولائه وحلفه" .[4]

وعرفها بعضهم بأنها: "رابطة اجتماعية سيكولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معا، ترابط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا، يبرز ويشتد عند ما يكون هناك خطر يهدد أولئك الافراد، كأفراد أو كجماعة" .[5]

وعرفها آخرون بأنها: "التلاحم بالعصب، والالتصاق بالدم، والتكاثر بالنسل، ووفرة العدد، والتفاخر بالغلبة والقوة والتطاول" [6].

ويشير الدكتور خالد: "وهناك من الباحثين من فسرها بأنها " رابطة الدم " أو تكاتف اجتماعي " أو " تضامن قبلي" أو " تضامن سياسي" إلى غيرذلك من تعريفات وتفسيرات للعصبية؛ تدور في مجلمها حول معنين رئيسين " الاجتماع" و"النصرة" فهما يمثلان في صلب العصبية ومع أن العلماء والكتاب قد ذكروا للعصبية تعريفات متنوعة، إلا أن لا تخرج في مجملها عن هذين المعنيين، سواء كا ذالك الاجتماع والتناصر حقا أم باطلا" .[7]

ويقول د معز سيد: "وعرف بعض العلماء العصبية: إنها " التفكير السئ عن الآخرين دون وجود دلائل كافية" .[8]

وكذلك أضاف الأستاذ محمد طارق عبدالحليم: "وعرف العصبية بالمعنى العام بأنها:" شيمة من شيم الضعف وخلة من خلل الجهل يبتلى الجهل بها الإنسان فتعمى بصره، وتغشى على عقله فلا حسنا إلا ما حسن في رأيه، ولا صوابا إلا ما ذهب إليه أو من تعصب له" .[9]

ومما أعجبني من هذه التعريفات هو الأول فإنه جامع وشامل في مجمل هذين المعنيين، ولذا قدمته على التعريفات الأخرى التي ذكرناها.

تعريف المذهبية لغة واصطلاحا:

ذكر الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير: "أن مذهب مالك عبارة عما ذهب إليه من الأحكام الإجتهادية التي بذل وسعه في تحصيلها" .

وقيل: "المذهب لغة: الطريق، ومكان الذهاب، ثم صار عند الفقهاء حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الائمة من الأحكام الإجتهادية، فمذهب مالك إذن هو: مجموعة من الأقوال والأحكام الفقهية الإجتهادية التي رويت عنه" .[10]

والتعصب المذهبي: عرف الأستاذ عبده: "إن التعصب المذهبي بمعنى الخاص وهو: أن تجعل ما يصدر عن الإمام المتبع من الرأي، ويروى له من الإجتهاد حجة عليك، وعلى سائر العباد...فإنك إن فعلت ذالك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا، ومكلفا لا مكلفا" .[11]

من مظاهر العصبية المذهبية: إن ظهور العصبية المذهبية من الأساتذة وطلاب العلم لآثار أساتذتهم ومعلميهم فإن الأستاذ المتعصب لايأتى إلا بالطالب المتعصب، الطالب سرأساتذته.ومنها:

1–الانتصار للمذهب لا للتعصب والتجمد:

يقول الدكتور صاحب المدخل الفقهي العام: "حيث عكف المقلدون الذين جاءوا بعد الأئمة على دراسة مذاهبهم ونشرها فقط بدلا من السير على منهاجها، والاجتهاد كما اجتهد السابقون، حيث كان الخلاف بين طلبة العلم من المتعصبين للمذاهب الفقهية مقصودا لذاته، ولم يكن الهدف منه كشف الحق وإجلاء الحقيقة كما فعل الأئمة المجتهدون حيث إذا وقف أحدهم على صحيح من الكتاب والسنة يدع رأية ويتحول إلى الصواب فى هذه المسألة وكان شعارهم إذا صح الحديث فهو مذهبى، وإذا رأيتم فى كتاب الله وسنة رسوله خلافا ما أقول فاضربوا به عرض الحائط وخذوا بكتاب الله ورسوله" .[12]

وزاد الدكتور عبد السلام: ولهذا فرقبعض الفقهاء بين الخلاف ولاختلاف، فالخلاف يكون فيما هو مذموم ويؤدي إلى النزاع والمشاحنة، أماالاختلاف فهو محمود، ويعد رحمة للناس لتيسير الأمور عليهم [13]

و يقول الإمام الشاطبي: "وبالجملة فإن اختلاف الفقهي شجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها متعددة، تمتد أصوله البحر الزاخر من أصول التشريع من النصوص ن وما أخذ منها من القواعد التى عرفت فيما بعد بطرائق الأئمة فى الاستنباط، وكيفية تخريج الفروع الفقهية على أصولها، من لدن الصحابة رضى الله عنهم إلى عصر الأئمة وإلى كل العصور ولهذا كان الاجتهاد(بذل الوسع فى استنباطالحكم الشرعى من الأدلة التفصيلية" .[14]

2–البغض والعداوة والفرقة والبغضاء: يوضح صاحب المدخل الى الفقه الإسلامي ويقول: "إن التعصب المذهبى الذى ساد إلى التباغض والتفرق والعداوة لدرجة أن الواحد فيهم كان لا يصلى خلف من يخالفه فى المذهب فى، وكان الحنفى لا يتزوج بالشافعية، والشافعية لاتتزوج الحنفى، وقد طالب بعض المتعصبين فى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى إلى تقسيم المساجد بين الحنفية والشافعية لشدة الخلاف والتعصب المذهبى فى ذلك الوقت" .[15]

حيث يظهر الفتاوى من كل فريق من المتعصبين لمذاهبهم يصدر فتاوى منكرة ضد المذاهب الأخرى ماأنزل الله من سلطان ن وليس لها أصل فى الدين.[16]

ونحن في زمن تشتد العصبية المذهبية يوما بعد يوم، لكل مذهب فكر وسياسة ينتمى إليه.

المبحث الأول: أنواع العصبية وخصائص المتعصب:

لقد علمنا مما مضى أن العصبية احساس وشعور في الإنسان تدفعه إلى الغلو والتطرف وإلى عقيدة يعتقده أنه على الحق دائما يمثلون الباطل والخطأ، و يعتمد بهذه الأنانية والعجب والتمترس بأفعال حقيرة التي تدمر حياة الفرد والمجتمع بلا أي ترحم وخوف عليهم.

نعم تعتبر قضية التعصب وخاصة التعصب المذهبي من الإنحراف الفكري الذي أدى إلى العنف والغلو والتطرف، محل اهتم كثير من المفكرين والدعاة المخلصين نظرا لما تطرحه من مخاطر على الفرد والمجتمع فقد أصبحت المواجهة أمرا ملحا على العام والخاص، ونتيجة هذ تتبدى أمامنا في أحياء التفرق والتمزق والاستبداد والغلو.

إن هذا ما يهم إلى قراءة جميع أنواع وأشكال التعصب أولا ثم التعصب المذهبي ثانيا كي نصل إلى علاج وحل ناجح لهذه العصبية المذمومة التي دمرت وحدة الأمة الإسلامية بكاملها وأصبحت الأمة لقمة عيش العصبية والعنصرية بكامل أشكالها.

1–**التعصب الديني** : ذكر الأستاذ مصطفى علي حسون في مقال له: "إن نظر نا إلى الحقيقة ـان مشكلة التعصب الديني ليست في الإسلام ولا عند المسلمين أصلا بل هي موجودة في أوربا في مطلع العصر الحديث مع ظهور البروتستاتيتة، وعمقها وأطر لها من بعده جان كافان وقد شهد القرن السادس عشر تعصبا كاثوليكيا ضد البروتستانت، وقد ظل هذا التعصب الدموي بين الديانتين طوال قرن السادس عشر. ويمثل هذا التعصب بداية التعصب الديني في العالم بمافيه العالم الإسلامي لاحقا.

والتعصب الديني في الإسلام الأثر الكبير على تشويه صورة الإسلام أمام العالم، وبالمقابل نحن مطالبون بإيصال هذا الإسلام إلى العالم بأسره لقوله تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين[17] ...[18]

2–**التعصب العرقي /أو القومي أو القبلي**: وهو النصرة القومية التي ينتمي إليه المتعصب، ومما يلا حظ في الوقت الحاضر تصاعد الخطاب القومي من مختلف القوميات في أنحاء العالم في السعودية والسوريا واليمن وباكستان وأفغانستان وفي دول اسلامية والأسف كل الأسف كل قوم من هذه الأقوام يرى ماهو فيه أفضل بكثير من غيره، ويتميز بميزات عنصرية قبلية وقومية وعرقية ليرى طويل الأعناق على الآخرين وهذا الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المواقع ويذم القرآن الكريم بقوله تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير[19].

3–**التعصب الفكري** : وهو الجمود والإنغلاق الفكري الذي لا يقبل رأي الآخرين، وهو من أخطر أنواع العصبية تأثيرا وأكثر شيوعا في العالم والعالم الإسلامي. من الأسف الشديد يوجد كثير من مدعي العلم والثقافة والمعرفة والأدب يزعم أن تشرف بالاطلاع على تراث الأولين و كتب الآخرين، ولكن تظهر لدى الحوار والمناقشة وخاصة عند تبادل وجهات النظر وتقديم الآراء بعضهم بعضا. وهم يظنون أن ما يناقشون من الموضوعات الحية موعات لم يهتم الأولون والآخرون مع علمهم أنهم على

جهل ويظنون الناس جهالا.يقول الشاعر:

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم.

التعصب الفكري ظاهرته منتشرة في العالم وذلك لقلة العلم وسوء القدوة وضعف التعليم والتربية.

وقد كتب الكتاب في أماكن كثرة أن التعصب الفكري هوالذي يلد المذهب والسياسة والتعليم والترية وغيرها

4- **التعصب السياسي**: وهو عبارة عن توصيف تمسك الفرد الخاص المعين السياسي لجماعته دون أي مراجعة لرأيه شدة اعتقاد منه، وإن ذلك الجماعة أوالحزب السياسة على الحق مائة في المائة. والآخرين من أطراف السياسة وحواشيهم عملاء لصالح الأعداء للوطن، وغالبا ماتري عند المسلمين أنهم يستخدمون المذهب والدين للسياسة ويستظلون بها إلى حدما، وإذا نجح لادين لهم ولامذهب ولا علاقة بخدمة الإنسانية وهم ينظرون من طرف خفي.

والذي يهمنا في المجتمع والعالم الإسلامي والإنساني هو تقليل العصبية القاتلة من جميع جوانب الحياة إلى حد أقل وهو من فطرة الإنسان.

من أبرزخصائص العصبية:

أقوم في هذا المبحث بتوضيح بعض سمات الشخصية ذات الأهمية بالنسبة للاتجاهات التعصبية التي هي صلب الموضوع، مع أنها كثيرة جدا.

أولا: التصلب وعدم تحمل الغموض: يشير مفهوم التصلب إلى العجز النفسي عن تغيير الشخص لسلوكه أو اتجاهاته عند ما تتطلب الظروف ذلك ويتصل بمفهوم التصلب العقلي مفهوم تحمل الغموض وهو عبارة عن الرغبة في مواجهة مشكلات قابلة لتفسيرات متعددة.[20] قال تعالى:" فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى {44/20} قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى[21] أي قولا بعيدا عن التخشين والنفور والتصلب، لأنها سمات مضادة السلوك السوي، فعلم من الآية أن للدعوة درجتين، الأعلى: هو يتذكر، والأدنى:هو يخشى أي من الضلال ثم القول اللين: هو البيان بالدلائل.[22]

وقال زيد بن عمربن نفيل، ويروى لأمية بن أبي الصلت:

"أنت الذي من فضل ورحمة*** بعثت إلى موسى رسولا مناديا

فقلت له فاذهب وهارون فادعوا***إلى الله فرعون الذي كان باغيا

فقولا له هل أنت سويت وسطها***منيرا إذا ما جنه الليل هاديا

وقولسا له من يخرج الشمس بكرة؟*** فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا.

وقولا له من ينبت الحب في الثرى*** فيصبح منه البقل يهتز رابيا.

ويخرج منه جيه في رؤسه *** ففي ذاك آيات لمن كان داعيا" .[23]

ثانيا: جمود الفكري والضعف العلمي:علما أن كل فرقة من فرق الإسلامية، وكل مذهب من المذاهب ترى نفسها إنها على

الحق دون غيرها، وللناس فيما يعشق مذاهب،...كل حزبٍ بما لديهم فرحون [24]

كل فرقة تدعى أنها على الحق، وتدعو إلى المذهب الذي هو فيه، وترى أن مفتاح الجنة لديها وأنهم على الحق على سطح الأرض، وهم بما لديهم فرحون حيث قسم الله سبحانه وتعالى على قسمين:

1- حزب الله: لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروحٍ منه ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون [25]

2- حزب الشيطان، فقال الله تعالى: استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون [26]

نقل الشيخ محمد طيب رحمه الله عن شاه كرماني: فإن حزب الله يفرح بما لديه من حب الله ورسوله، وليست أفكاره محددة بدائرة واحدة، وأما حزب الشيطان فإنه يستحوذ عليه الشيطان ويجمد أفكاره، قال شاه كرماني رحمه الله: "علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والمشارب والملابس، ويشغل قلبه عن التفكر في آلآء الله ونعمائه والقيام بشكرها، ويشغل لسانه عن ذكر الله ويشغله بالكذب والغيبة والبهتان، ويشغل لبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها" [27].

وروى عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من ثلاثة في قرية أو بدو، ولا تقام فيه الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية" . [28]

هكذا يحدث على فكر الإنسان عند ما يوجد فكرة فيوحد ويقصى على المجتمع، ويجمد دائرته فيبقى صغير اليد وإياكم والجمود في دائرة محدودة.[29]

ثالثا: المجاراة: يقول الأستاذ عبد الرحمن المجلى في رسالته: "وهو انصياغ الفرد لضغوط الجماعة أي مجاراة جماعية معينة ينتمى إليها الفرد بصورة عمياء، والمجارات السلوكية في الأمر الخاطئ سمة هامة للشخص المتعصب" .[30]

رابعا: الشدة والعنف: ذكر صاحب المعجم الوسيط: "العنف عبارة عن الشدة والقسوة، او هو سلوك يقوم به شخص أو جماعة يقصد إيقاع الأذى لشخص أو جماعة أخرى" .[31]

والعنف سمة التعصب والمكابرة للحق والمجادلة بالباطل.[32]

قال سيد قطب: "العنف الذي يتضمن التعذيب والقتل والتشريد وتخريب البيوت...هذا العنف هو الذي أنشأ فكرة الرد على الاعتداء إذا تكرر بالقوة" .[33]

وفي تلك الظروف نشأ فكر التكفير يقول عمر التلمساني:" إن الشباب الذي يلقى كل هذا التعذيب لم يكن يصدق أن من يفعل هذا يمكن أن يكون، وإلى ذلك تشير بعض كلمات الواقعين في لون من الغلو إذا يقول أحدهم: اضطررنا كما أن نرد على هذا العنف كما علمنا الإسلام فى قوله تعالى:ً "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" [34] فأشار إلى

رد العنف بالعنف، وحاول بإضفاء الشريعة على عملهم بالاستدلال عليه بنص القرآن مع أن النص لا يساعد على الوصول إلى النتيجة التي أوردها.(35)

المبحث الثاني: أسباب العصبية المذهبية:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى لكل شئ سببا، وجعل له ظواهر مشاكل التي تقع فيها كثير من الناس وغيرهم مثيرة أسباب التي تسوق إليها، كما أن التصب مرض مزمن ليس بدعا إذ له أسباب لأيجادها وأسباب لإمدادها وهذ المبحث يحتوي ببعض أسباب رئيسة لمشكلة التعصب المذهبي، وأما آثاره قديكون في حدوث المشاكل إبتداءا وقديكون تأثيره في استمرار المشكلة ونشر مظاهرها وعلما أن إحاطة جميع الأسباب أمر صعب أكتفى بهذه المحاولة وأذكر الأسباب الرئيسة منها:

1–الجهل بفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنهج الصحابة:

إن الجهل مرض لحياة الإنسان، وإن شفاءه التعلم لكتاب الله عزوجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو شفاء من داء الجهل، والشك والريب لأن القرآن الكريم هو عمدة الملة وكلية الشريعة، وينبوع الحكمة، ولا طريق إلى الله سواه ولا إلى الوحدة ولاإلى الألفة إلابه.[36]، وقد تضافرت الأدلة على بيان ما في الكتاب العزيز من الهدى و الحق والخير وما في الإعراض عنه من الضلال والشر والزيغ،والتطرف والغلو والعنف والاستبداد.

يقول الدكتور أحمد بن يوسف الدريوش:" التشدد والغلو في الدين كثيرا ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، والجهل والجمود والتقليد بالإضافة إلى بعض الأسباب الأسياسية والإجتماعية وغيرها، ولكن السبب الرئيسي للغلو في الدين هو الجهل بعقائد الإسلام وأحكامه، هذ الأمر أوقع كثير من الغلاة في المهالك على مدار التاريخ، وأوقع معهم الأمة في كثير من المشاكل التي عانت منها طول التاريخ، ومازالت تعاني.[37]

وقد دلت الآيات القرآنية على ذم الجهل فمنها:

1–يقول الله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى" ...[38]

أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجد الملائكة كلهم أجمعون، وأمر إبليس فأنكر من السجدة وأبى واستنكر وناقش ربه تكبرا وجهلا وتعصبا فكان مسيره طرده من الجنة واللعنة إلى يوم الدين.

وفي تفسير القرآن العظيم: "قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآيات السابقة:" تضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الأخرة" .[39]

وهناك كثيرمن الصحابة نموذجا للأمة بالحرص بفهم كتاب الله عزوعلاوحبهم معه، وإذا كان الصحابة رضي الله عنهم بهذه المثابة من الحاجة إلى التفسير، فإننا أشد وأكثرمنهم احتياجا إلى فهم كتابه، وزيادة العلم والتدبر بمافيه، لنبتعد عن الجهل والعصبية.

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: "عليكم بالطريق فإن لزمتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن خالفتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم

ضلالا بعيدا" .[40]

وعلما أن هناك أسباب عديدة يتعلق بالجهل حيث أشير إلى بعض فروع الجهل التي تفضي إلى العصبية المذهبية في عصرنا، مع أن موضوع الجهل واسع جدا فمنها:

1. الجهل بمنهج السلف.
2. الجهل بمقاصد الشريعة.
3. الجهل بالسنن الربانية.
4. الجهل بحقيقة الإيمان.
5. الجهل بمراتب الأحكام.
6. الجهل بمراتب الناس والمجتمع.
7. الجهل بالتاريخ

إن الجهل بجميع جوانبه يسبب التعصب والغلو والتطرف والإرهاب سواء كان في الأسرة أو المجتمع أو الجماعة... ويخرب البلاد والعباد..

2–اتباع الهوى والقراءة االتقليدية):

إن الأهواء والشهوات تثير الإنسان إلى ظلم واستبداد الغير في حصولها، فيقع التعصب والخلاف، وينشأ الإفتراق، فما يجادل ويتنازع الناس إلا إذا اختلفت الجهات للقيادة والساسة، وإلا حين يكون الهوى تابعا ومطاع هو الذي يوجه الأراء والأفكار، فإذا امن الناس لله ورسوله واستسلموه انتفى هذه الأسباب المؤدية إلى النزاع والتفرق، وإلا نفس الإنسانية أمارة بالبغي والغرور، وسوء الظن بالآخرين، وحب الظهور وبالجدال والممارات، فيقول تعالى: "أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا" [41].

وإليه أشار الأستاذ المجلي: "فالهوى موقع صاحبه في الإعراض عن منهج الله ورسوله لأجل اشباع غريزة الهوى في نفسه الأمارة بالسوء، والعاقل من كبح هواه، ولم يسمح لشهواته أن تتسلط عليه، ويروى أن أحد الملوك زار عالما زاهدا مسلما عليه فرد الزاهد السلام بفتور، ولم يحفل به، فغضب الملك وقال له: ألا تحفل بي وأنا ملكك! فابتسم الزاهد وقال له: كيف تكون ملكي وعبيدي كلهم ملوكك! فقال الملك من هم؟ فقال: هم الشهوات، وهي ملوكك وهم عبيدي" فاالإختلاف وإتباع الهوى والشهوات والتعصب كلها أسباب لرفض الحق" [42]

فطرة الإنسان تميل إلى أين يجرها الإنسان إما إلى الأمارة أو إلى اللوامة أو إلى المطمئنة فكل إنسان بماكسبت رهينة، إما يتعصب لدينه وإما لدنياه.

قال المزني صاحب الشافعي: "ذم الله الإختلاف وأمر عنده بالرجوع إلى الكتاب والسنة" [43]

ومن يتعصب لمذهب معين فقد اتبع هواه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما إذا قدر على الإجتهاد التام الذي يعتقد معه

أن القول الآخر ليس معه ما يدفع به النص، فهذا يجب عليه اتباع النصوص، وإن لم يفعل كان متبعا للظن وما تهوى الأنفس، وكان من أكبر العصاة لله ولرسوله" [44]

ومن الجهل عدم الإطلاع على المذاهب الأخرى والطعن عليهم، أو اتباع الهوى، أو القرائة التقليدية، لأنها تسبب النفور والنزاع، كماقيل: من جهل شئا عاداه.

من سوء حظ الأمة اللإسلامية أنها تركت ما عليها من الواجبات واشتغلت بما لايعنيه منها:

إختلاف الأمة فى الفرائض والواجبات والسنن وجعلها فى دائرة التعصب:

في كيفية صلاة الوتر، فمنهم من يقول: إن صلاة الوتر ركعة،أو ثلاث ركعات، وفيها قعدة واحدة، أو قعدتين، ومنهم من يقول: بتسليمة واحدة، أو أخرين يقولون: بتسلمتين.

وكذالك الإختلاف في قراءة دعاء القنوت في صلاة الوتر وثبوته بألفاظ خاصة، حيث قام البعض، قائلين: أن القنوت ما ثبت بهذه الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الإختلاف والتعصب في وضع اليد في القيام للصلاة على الصدر أو تحتها، أو تحت السرة؟؟

وإختلاف العلماء وتعصبهم في مسئلة قراءة الفاتحة خلف الإمام وتركه.

-والرفع اليدين عند الركوع وعند القيام منه أو؟؟

-إختلافهم في عدد ركعات صلاة التراويح في شهر رمضان هل هي:20ركعة أو 8 ركعات

وكذلك في كون النبي صلى الله عليه وسلم حياوميتا، حاضرا أوغائبا، وفي الحفلات في مولد النبي صلى الله عليه وسلم(عيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم) وأيضا في سماع الموتى وعدمه، وهذه المسائل كلها برأيي لاتسمن ولاتغن من جوع ولابد من معرفة الأولويات فى قضايا الأمة الإسلامية وخاصة فى العصر الحاضر.

3-الرجوع والاعتماد إلى الوسائل دون أهل العلم والفن والتخصص:

من سنن الله تعالى أن الإنسان لا يولد عالما بل يتعلم شئيا فشيئا، ويصل إلى درجة من العلم، ويفهم هذا من سيرة سيد البشر حيث قيل له:"إقرأ" ثم "إقرأ" فكان أستاذه ومعلمه جبرئيل فتعلم القرآن وعلم الأمة وأدى الأمانة صلى الله عليه وسلم كما قال الشاعر:

"من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة *** يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم عن صحف***فعلمه عند أهل العلم كالعدم"

حقا أن من تعلم الأشياء مشافهة، يحفظ عن الزلل والزيغ والضلال، ومن اكتفى على الصحف والوسائل الحديثة من التلفاز والقنوات والمواقع على الشبكة العنكبوتية، واعتمد عليها، فعلمه عند العلماء كالعدم، لافرق بينه وبين الجاهل، نعم تحصل المعلومات بهذه الوسائل إلى درجة، ولكن العلم لا بد فيه من تربية وأخلاق ومصاحبة مرب ومعلم.

قال ابن عاصم: "تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقه في الدين

إنما العلم بالتفقه والتعلم لا بالاعتماد على الوسائل فإن الدين الإسلام لا يتغير بالوسائل، وإن الوسائل تتغير بتغير الزمن" .[45]

يقول القاضي الشوكاني: "ولكن التعصب يتشعب شعبا كثيرة، قد يقع الواقع فيها بل في أشدها ضررا وأعظمها خطرا وهو لا يدري" وأعلم أسباب الخروج عن دائرة الإنصاف والوقوع في موبقات التعصب كثيرة جدا ومنها:

1. أثر البيئة والتنشئة الاجتماعية وقصورها العلماء عند أداء رسالتهم.
2. تزلف بعض العلماء للسلطة وإخضاع الدين لهواها طمعا في المال والمناصب.
3. الجدل والمراء، وحب الظهور والغلب.
4. التعصب للآباء والأجداد.
5. أثر الدولة في فرض المذهب الذي يخدم مصلحتها ويدعم شرعيتها.
6. إصرار البعض على التمسك بالخطأ وعدم التراجع عنه، بعد معرفتهم للحق والصواب.
7. رد المنصفين المتمسكين بالمذاهب لكل من يخالف قواعد مذاهبهم من الأدلة.
8. الإعتماد على الأدلة التي نهج بها المتعصبون لأنفسهم،أو ضد خصومهم وعدم الرجوع إلى المصادر
9. الحسد والمنافسة بين الأقران.
10. التقليد في علم الجرح والتعديل" .

وزاد الدكتور حسن جوجو أسباب العصبية المذهبية إضافة من مماذكرنا ناقلا:

1. **التقليد وإقفال باب الاجتهاد:** وهوتلقى الإمام المعين فى الأحكام والزام قوله كأنه الشرع المحمدى.[46]
2. **ضعف ثقة النفس والتهيب من الاجتهاد:**من شعور بعض العلماء والطلبة أن باب الاجتهاد المطلق مغلق والزمان فات، مماترتب عليه الخلود إلى الراحة والكسل والتقليد المذموم.
3. **تدوين المذاهب الإسلامية:**أن المذاهب المدونة، وفيهامن الثروة العلمية والفقهية والدعوية، جعلت طلاب العلم يستغنون عن البحث والتحقيق والاستنباط والاجتهاد.[47]

وقد ذكر الإمام أبو زهرة (رحمه الله)أسبابا أخرى:

1. "اختلاف الرغبات والشهوات والأمزجة.
2. اختلاف التفكير بين الناس واختلاف مداركهم.
3. الرياسة وحب السلطان".[48]

نعم تتجدد الأسباب بتجدد الزمان والمكان والأحوال وتؤثرحسب قوته روحيا كان أو ماديا.

المبحث الثالث: آثارالعصبية المذهبية على الفرد والمجتمع

إن للعصبية المذهبية آثارمدمرة على الفرد والمجتمع والوحدة الإسلامية تتمثل فيمايلى:

1-**التمزق والتفرق:** ولقد حذر القرآن الكريم عن التفريق والاختلاف وان ارتكبت الأمة هذه الجريمة فتستحق عقاب الله

العظيم. قال تعالى: "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم" [49]

عند مايكون الاختلاف الفكرى والنزاع السياسى واستبداد والتعصب المذهبى الذى يؤدى إلى التفرق والتمزق فى الدين، وإلى الخصومة والبغضاء، وأن تضيق عليهم الحياة، فإن الطامة الكبرى ستحل على الأمة الإسلامية، وستفترق إلى شيع وأحزاب، ومذاهب وأفكار، فكل حزب بما لديهم فرحون.

2–الفوضى فى الفتوى: إصدار الفتاوى عن من ليسوا أهلا لها سيؤدى ذلك إلى تخريب وفساد بين الناس، وإلى فساد عظيم. ويقول عزوعلا عنهم:

"ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب" ...[50]

ويقتبس الدكتور عائض القرني: "الأمة الإسلامية تعاني اليوم ظاهرة الفتوى بلا تخصص وعلم، وهذه الحالة خطيرة، حيث أن الدعوة شئ والفتوى شئ آخر، ولهذ ربما يحق للمسلم أن يكون واعظا وداعية، ولكن لايحق له أن يكون مفتيا إلا إذا انطبقت عليه شروط الإفتاء" .[51]

3–الاحتقار بالعلماء والدعاة: إذا أم القوم فاسقهم ، ويقود القوم أراذلهم، ويتآمر الجاهل في أمر القوم، ويفتي كل جاهل من عنده بعد مروره على يوتيوب وكوكل, فسيحدث بمافيه شر للعوام منا والخواص، والدنيا ستصبح هدفا للإنسانية، وتزيد يوما بعديوم أمراض القلوب والروح لم يجد راحة في حياته، وسيظهر المتكبرون الحمقاء يحقرون الدعاة، وسيشككون الناس بماعندهم من الجهالة ويشوهون أذهانهم بخباثتهم, وهو عند الله عظيم.

4–قتل روح الإبداع والبحث العلمى: إن الاختلاف فى الأمور الفرعية سلسلة من بداية الإنسانية ليس فيه أي استغراب، بل هو شئ مألوف لابد أن نعرفه بإبداع فكري وعلمي وعملي .

يفيد البحث العلمي الخالي من التعصب المذموم للوصول إلى هدف عال وإلى معرفة صائبة في اختلا العلماء والفقهاء الكرام، ومن التجربة أن التعصب يسد باب العلوم ويفتك روح الإبداع العلم في الإنسانية.

فالإسلام يعلم البشرية الحرية والعلم، ويثير إلى الإبداع والتفكير، ويقدر أهل العلم ويرفع راية العلماء، ويرحب بأهل العلم والعمل، ويناشد في ضالته أيا كان.

5–تشكيك صورة الإسلام بالتعصب الذميم: على الأمة الإسلامية أن يعطوا صورة مشرقة عن الإسلام علما وعملا، حتى يقتنع الآخرين من غير إفراط ولا تفريط، من غير غلو ولاتساهل، منطلقين من الوسطية التى أمر بها ربنا سبحانه وتعالى،:

"وكذلك جعلناكم أمة وسطا" ...[52] والتى حث بها نبيه صلى الله عليه وسلم:عن أنس رضى الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم؟ وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر،قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلى الليل أبدا، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى" [53]

6–استنزاف ثروات الأمة وطاقتها: عندما تسود العصبية المذهبية على قضايا مسار هذه الأمة، فإننا نفتح أبواب الخلاف والتعصب في أمور لا فائدة فيها مع علم أن هناك قضايا هامة أولى بها. فلا بد أن تعرف الأمة مجدها ومسؤوليتها بدلا من إهلاك الحرث والنسل ، فديننا الحنيف يجمع ولا يفرق، يبنى ولا يهدم يؤلف ولا ينفر.

والمثال الحى للغة العصبية أمامنا ما حصل في المسجد الأموي: "حيث اتخذ فيه لكل مذهب مصلى يخصه على شكل محراب، وإذا حان وقت الصلاة تفرق الناس على هذه المحاريب الأربعة" [54]

ما روى أن بعض الحنفية من الأفغانيين: "سمع رجلا يقرأ الفاتحة، وهو بجانبه في الصف، فضربه بمجموع يده في صدره ضربة وقع بها على ظهره فكاد يموت عقابا له على مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إستنادا على رأي الحنفية القائل بلزوم إنصات المأموم عند قراءة الإمام.

ما روى أن بعض الأفغانيين: كسر سبابة مصل لتحريكه إياها في التشهد، عقابا له على مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعويلا على رأي بعض الفقه بتحريم رفع السبابة في التشهد.[55] كما أن الأمثلة الحية في عصرنا كثيرة جدا.

نجد مساجد عديدة أن هذا لمسجد خاص بمذهب ديوبندي وهذا ببريلوي وهذا بسلفي وهذا... ونرى أعظم تعصب فكري ومذهبي يأخذ الأمة إلى الهلاك والدمار في العصر الحاضر.

المبحث الرابع: دور الدعاة فى معالجة العصبية المذهبية

كما صورها القرآن الكريم

الإسلام ألقى المسئولية على العلماء والدعاة، وعلى الأمة المحمدية أن يعالج المرضى ويهتم بما أمرالله به، وإليه أشار صاحب القيم المجتمع الإسلامي: "ولاشك أن مهمة العلماء العاملين المتخصصين فى دراسة الشريعة الإسلامية لاتنحصر فى الفتاوى التى تصدر عنهم فى بيان الحلال والحرام من أحكام الشريعة فى الأحوال الشخصية، وبعض الحدود والعقوبات، وبعض أحكام المعا ملات، بل تتعدى ذلك إلى تثبيت العقيدة الإسلامية، والمعانى الإيمانية، والكليات التى تشعر المسلم بأهمية الإسلام فى ملء ثقافته وإشباع روحه،وتحديدهويته، ورسم معالم حياته التى سيطرت على أرجاء المعمورة، وغزت العالم الإسلامى فى عقر داره من أجل ذلك لابدأن تقوم النخبة المؤمنة من علماء الأمة بإعادة بناء ماتهدم من حصون المجتمع الإسلامى وبث روح النهضة فيه، ودفعه إلى طريق الحضارة والتقدم، ولابدأن تكون هذه النخبة على قدر كبير من الوعى العميق والإحاطة الشاملة بنصوص الكتاب والسنة مع البصيرة بواقع الحياة الحديثة".[56]

وباالإضافة على ماتقدم يمكن أن ألخص دور العلماء والدعاة فى وقاية الأمة وحمايتها من العصبية المذهبية وهي كمايأتى:

1–الإلمام التربوى والدعوى وسدباب التعصب: يجب على العلماء والدعاة القيام بمسئوليتهم ودعوتهم مهما زاد العقوبات والمحن والبلاء والوباء، وهم إن لم ينجحوا ولم يقوموا بهذه المهمة فسيسد الجهال هذه الثلمة ويأخذوا زمام واجب الأمة على أيديهم.

2–قيام دورات الدعوية والأخلاقية فى شتى المجالس: من مظاهر الصحوة الإسلامية الحديثة إنشاءالمدرسة الدعوية والمجالس

العلمية، والتى من خلال دورها المميز فى التقريب بين المذاهب الإسلامية تدريس الدعوة الإسلامية على أفكارهم المختلفة تسهم إسهاما بالغا فى التقليل من العصبية المذهبية، من خلال أساتذة متخصصين وعلماء عالمين ودعاة مخلصين تجتمع الأمة على علمهم وإخلاصهم لله الواحد الصمد.

3–تشجيع العلماء والدعاة با البحوث والدعوة الهادفة: التشجيع من قبل الأساتذة الكرام والدعاة المخلصين لطلبة العلم النشاطات العلمية والفكرية والتربوية والأخلاقية وكتابة البحوث العلمية والمشاركات في الندوات العلمية والمنافسفة بين الطلاب في الدورات التربوية وما إلي ذلك.

يساعد بعضهم بعضا، ويطبق قاعدة ماكانت عند السلف كماقيل: إن رأي صواب يحتمل الخطأ، ورأي الغير خطأ يحتمل الصواب،. ولهذا لابد من قيام دورات تربوية دعوية برعاية العلماء والأساتذة الكرام والدعاة المخلصين نظريا وتطبيقيا.

4–توظيف الوسطية فى الدعوة الإسلامية: اختيار الوسطية فى تربية كل محاضن التربيية،من كلية أو جامعة أومدرسة ، وتصحيح كل المفاهيم والمصطلحات المناسبة فديننا وسط بين الإفراط والتفريط.كما قال صاحب الأولويات:

- "وسط بين أتباع البصوف وإن انحرف وابتدع، وأعداء التصوف وإن التزم واتبع.
- وسط بين دعاة الانفتاح على العالم بلا ضوابط، ودعاة الانغلاق على النفس بلا مبرر.
- وسط بين المحكمين للعقل وإن خالف المص القاطع، والمغيبين للعقل ولوفى فهم النص.
- وسط بين المقدسين للتراث، وإن بدا فيه قصور البشر، والملغين له وإن بجلت فيه روائع الهداية.
- وسط بين الداعين للسياسة على حساب التربية، والمهملين للسياسة كلية بدعوى التربية.
- وسط بين المتعجلين لقطف الثمرة قبل أوانها، والغافلين عنها حتى تسقط فى أيدى غيرهم بعد نضجها.
- وسط بين المقدسين للأشكال التنظيمية وكأنها أوثان تعبد، والمتحللين من أى عمل منظم كأنهم حبات عقد منفرط.
- وسط بين المسرفين بالتفاؤل متجاهلين العوائق والمخاطر، والمسرفين فى التشاؤم فلا يرون إلا الظلام، ولايرقبون للظلام فجرا.
- وسط بين المبالغين فى التحريم كأنه لايوجد فى الدنيا شئ حلال، المبالغين فى التحليل كأنه ليوجدفى الدنياشئ حرام" .[57]

5–رعاية الدعاة والعلماء في الحوار بين الحكام وغيرهم.

على العلماء والدعاة أن يعرفوا مستوى المتعصبين من الحكام وغيرهم، وإنما يجهله، فإنه لم يدرس ولم يعرف عن الإسلام والمصادر الإسلامية الأصيلة وأهميتها وأساسها، اختلطب الأمور عليهم لم ينبههم أحد وهم في جهالة العمياء، فلو هيأ الله لهم الهداية وأرشدهم إلى الدين القويم فليس على الله بعزيز إن ذلك على الله يسير.

6–رعاية العلماء المخلصين للدعوة مع غير المسلمين:

وللدعوة غير المسلمين والحوار معهم أهمية ورعاية من الدعاة المخلصين،وضرورة عطمى تتمثل فى الجوانب التالية:

تقديم رسالة الإسلام دون غلو ولا تعصب ولا تعنف ولا تطرف، وأن المسلمين هم أصحاب دعوة وتذكير ووعي سليم، وأنهم هم دعاة الإسلام ووعاة الحق وأنصار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

7–رعاية الدعاة والعلماء في النقاش والحوار بين الحضارات المختلفة:

ومن البديهى أن الحوار مفتاح الآفاق فى التعاون بين المسلمين وغيرهم، وان الحوار أولى من الشجار والفرار.

يقول الله تعالى: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" [58]

ويراعى تاكيد نقاط الاتفاق بين الإسلام والشرائع الأخرى والتى ذكرها الله عزوعلا:

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون" .[59]

الخاتمة:

جاء الإسلام ليحذر من جميع أشكال العصبية المذمومة، وأمر ربنا سبحانه وتعالى بطاعته وبطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم. فالنصوص دالة على اتباع الكتاب والسنة، ونبذ التعصب والتفرق والإختلافات بكل أشكاله.

تناول هذا البحث (العصبية وأثرها على الفرد، أسبابها، وآثارها، وعلاجها الدعوية، ومن المعلوم أن لكل عمل أسباب وأنواع وآثار ونتيجة التي يصل أليها الباحث وهي كا التالية:

1-:**وللعصبية المذهبية آثار سلبية على الفرد والمجتمع:**

منها كا التصلب وعدم تحمل الغموض، والجمودالفكري والمجاراة، والعنف والغلو فى الفكر

2–**ان العصبية داء قديم بدأت من إبليس اللعين حين قال**" خلقتني من نار وخلقته من طين" ثم أصيب الأمم السابقة أمة بعد أمة، والعصبية المذهبية فهي بدأت من فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه بيد البغاة، ثم تنامت في الحروب بين الصحابة، ومن بعدهم، وقد نزلت طامة بعد المائة الرابعة وحيث غذيت المذهبية بمزيد من الوقود، فأغلقوا باب الإجتهاد، وبدأوا في تقديم مذهب على مذهب..

3– **قامت العصبية المذهبية على أسباب كثيرة منها:**

– الجهل بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، واتباع الهوى والقراءة الناقصة، والإعتماد على الوسائل دون الرجوع إلى أهل العلم، وخوض فن لم يتخصص فيه، وإساءة الظن بالغير ونسبة الجهل على الآخرين، وقلة المحاسبة والموازنة في أقوال العلماء وأرائهم.

4–**مظاهر التعصب والعصبية المذهبية كثيرة منها:**

التشاجر والتناحر لمثل قراءة الفاتحة خلف الإمام، وتحريك السبابة في التشهد، وتفضيل مذهبي فقهي على آخر، وصحة الصلاة خلف لمن يتمذهب بمذهبه، والتزويج فيما بينهم، التي إلى التكفير وسفك الدماء.

وقد تركت العصبية المذهبية آثاراكثيرة في مجالات مختلفة، فمن آثارها في العقدية والفكرية: انتشار البدع والضلالة، مثل الأعياد والاحتفالات البدعية، والبناء على القبور واتخاذها مساجد. والاختلاف والتفرق، وغياب الوسطية.

وتركت العصبية آثارا خطيرة على المساجد والمدارس، فأصبحت مصانع ومؤسسات تنتج العصبية المذهبية إلى المجتمع،

وخصصت المساجد بالطوائف بعد ما كانت لله عزوجل وحده، ويتأثر الفرد والمجتمع.

والعصبية المذهبية ذا أثر كبير في مجال السياسية، في نشأة الأحزاب السياسية للإسلاميين ثم في تفرقهم وتشتتهم إلى أحزاب وجماعات متناحرة فيما بينهم، ومتحالفة مع أعدائهم من العلمانيين والليبراللين لضعف إخوانهم ورفقاء دربهم.

وإذا نظرنا إلى آثارها على الأمة، فقد تسببت في تمزيق الأمة الإسلامية، وتأخرها، ونشر الكراهية والبغضاء والأحقاد بين أبناءها.

5–تعالج العصبية المذهبية بطرق كثيرة، ولخصناها في ثلاثة رئيسية منها:

العلاج العلمي وذلك بحصول العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة، والتلقي عن أهل العلم ومراعاة حقوقهم، والعلم بمراتب الناس. والعلاج العقدي والفكري، ويكون بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونشر مذهب السلف وأفكارهم الدعوية، ومعالجة الفساد العقدي والفكري أولا. والعلاج التربوي وهو ما يشمل على المناصحة والموعظة الحسنة، والاهتمام بالأخوة الإيمانية ونبذ التعصب، والعصبية، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

6– اختلاف الفقهاء محمود وهو رحمة للأمة، كشجرة أصلها ثابت وفروعها لاتعد، وأما الغلو والتطرف والتعصب للرأى دون دليل لا شك انه مذموم، وهو يؤدى إلى النزاع والتفرق والمشاحنة، وإلى التباغض والفشل.

7– **على المسلم أن يبحث الحق** ، ويكون مع الحق أينما كان الحق لايكون لمصلحة شخص او سياسة أو مذهب أو قربة أو غيرذلك لأن الإعراض عن الحق نوع من التعصب والحسد كما لهاآثار:

إن التعصب المذهبى آثاره يدمر الأمة الإسلامية فى:

–ا لتفرق فى الدين والخصومة والشحناء والفشل.

–ا لاستخفاف بمكانة العلماء ودور هم فى المجتمع.

– قتل روح الإبداع والبحث العلمى فى الأمة.

– تشويه صورة الإسلام بالتعصب والتشتت والتمزق.

8– **يجب على العلماء مواجهة كل أنواع التعصب والتعصب المذهبي حفاظا للأمة الإسلامية ووقاية لمستقبلها وهو بمناهج التالية:**

– دعم ترك فراغ تربوى وعلمى يسده المتعصبون.

– دعم دور المجالس العلمية والدعوية والجامعات والمعاهد الإسلامية.

– تشجيع البحوث والدراسات الإسلامية الهادفة.

– تبنى الأحكام الاجتهادية الراجحة فى كل المذاهب دون أى جمود والتزام بمذهب معين.

وصلى الله على النبى الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

1 انظر: مادة (ع، ص، ب) في المعجم الوسيط، ص:603، 504، وتهذيب اللغة للأزهري (45-51) والصحاح للجوهري(182/1-183، ولسان العرب لابن منظور ج4ص2964-2966، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص:148، وموسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي(964).

2 سنن أبي داؤد: كتاب الأدب، باب العصبية، حديث رقم (5119) وسنن ابن ماجة، باب العصبية رقم الحديث(3949).

3 تهذيب اللغة للأزهري مادة (ع، ص، ب) ص:2453

4 مقدمة ابن خلدون ص:235.

5 فكر ابن خلدون " العصبية والدولة " لمحمد عابد الجابري ص: 168.

6 خلق ودين (دراسات اجتماعية أخلاقية) لابراهيم سلامة ص: 168

7 العصبيية القبلية، د/ خالد عبد الرحمن ص25-27

8 الإتجاهات التعصبية د/معز سيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1409، ص:49

9 أسباب إختلاف المسلمين وتفرقهم، محمد طارق عبدالحليم، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثامنة، 1406هـ ص:

10 معجم الوسيط

11 مقدمة في أسباب إختلاف المسلمين وتفرقهم (لعبده) ص:82

12 انظر: المدخل الفقهى العام، ج1، ص177.

13 انظر مناهج الاجتها د فى الإسلام،د. محمد سلام جامعة الكويت ط1، 1393هـ، 1973م

14 الموافقات ج4ص47، للإمام الشاطبى دارالفكر.

15 مدخل إلى الفقه الإسلامى ص 103، منشورات جامعة القدس المفتوحة 1996.

16 المرجع السابق، ص 104.

17 سورة الأنبياء الآية: 107

18 مجلة يقظة فكر بعنوان : التعصب الديني والمذهبي...نشرت 18نوفمبر2014

19 سورةالحجرات الآية: 17

20 اتجاهات التعصبية، عبدالله ص: 79

21 طه: 44-45.

22 تفسير قران العظيم لابن كثير ج4ص326

23 المرجع السابق ص: 326

24 المؤمنون: 53

2 المجادلة: 19-22

26 المجادلة: 19 - 22

27 عنقود الجمان، محمد طيب ص:793

28 سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (275 هـ)، كتاب الطهارة، رقم 547، 150/1. والحديث حسن.

29 عنقود الجمان محمد طيب 793

30 التدابير الواقية من التعصب المذهبي (رسالة ماجستير) إعداد مجلى بن عبدالرحمن، ص: 28
31 المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي ص: 428
32 الإتجاهات التعصبية د/ عبدالله ص:86
33 لماذا أعدموني، سيد قطب، ص:95
34 البقرة:179
35 مشكلة الغلو،عبد الرحمن اللويحق ج2، ص511-512.
36 مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن بن معلا اللويحق ج1ص63
37 التطرف الديني د/أحمد يوسف الدريوش، أكاديمة الشريعة، الجامعة الإسلامية ص26-27.
38 سورة طه: الآية 116-126.
39 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، الجزء الخامس ص323، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1420هـ-1999م
40 مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن بن معلا اللويحق ج1ص109
41 سورة النمل: الأية 43.
42 التدابير الواقية من التعصب المذهبي مجلى بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز المجلي.
43 الموافقات للشاطبي ج4ص120
44 التدابير الواقية من التعصب المذهبي مجلى بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز المجلي
45 فتح الباري لإبن حجر ج1ص194.
46 تاريخ التشريع الإسلامى،ص 332، الشيخ محمد الخضرى.
47 المدخل الفقهى العام، ج1،ص197.
48 تاريخ المذاهب الإسلامية:ص 8-10.
49 سورة العمران: الآية 105.
50 سورة النحل:الآية 116.
51 انظر: الصحوة الإسلامية وحاجتها إلى العلم الشرعى، ص73، الشيخ عائض القرنى، دار بن الصميعى للنشر والتوزيع.
52 سورة البقرة: الآية 143.
53 فتح البارى شرح صحيح البخارى 5:5063/9.
54 اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1407ص40
55 الحرية الفكرية، د/عاصم أحمد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ ش، ص: 86-87.
56 قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى ص 145-146، د.أكرم ضياءالعمرى، منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية بدولة قطر.
57 قراءة فى كتاب الأولويات الحركة الإسلامية، ص33-34.
58 آل عمران: الآية 64.
59 سورة العنكبوت: الآية46.